

هرثية رجل الكلام الأخير

. محمد الهادي بوقرة ❖ .

ويُشيعني ضحكي المرُّ إلى أفقٍ خَلْفَ نشيدي ..
وأظَلُّ أطارِدُ ظَلِّي،
وأُنْقَلُ في صحراءِ المعنى
شاهدتني وقصيدي،
وأهدمُ في أرضِ الدهشة،
مَثَوَايَ ..

❖

لستُ سُلَيْمانَ،
ولكنِّي
يأتيني هُدُودُ شعري من أقصى سَبِيِّ الكلماتِ بِجَمْرٍ
المعنى في المنقارِ ..
ويأتي بالنَّبَا الخبوءِ وبالأسرارِ ..
وعلى ريشِ جناحيهِ مباحِجُ سَيِّدةٍ تَحْكُمُ مملكةَ
الإيقاعِ،
تُرَبِّي نَمْلَ الفِتْنَةِ بين أصابعِ كَفِّي .. وفي ضَحِكِي ..
وبُكَايَ ..

❖

لستُ سُلَيْمانَ،
ولكنِّي،
وأنا أَتَفَقَّدُ طَيْرِي،
يأتيني هُدُودُ شعري
يأتيني عَفْرِيَتُ اللُّغَةِ الأسمى

ش.....ح

ع.....ب

ر

ي

لا أُقسِمُ بالشُّعْرُ وبالْحَبْرِ وما اقْتَرَفَ القلبُ وما كَتَبْتُ
يُمْنَايَ .

مَمْلَكَتِي صمْتِي،

وقصيدتي الموعودةُ مَنْفَايَ،

وهي الأوسعُ من كلِّ الدُّنيا (بِعَرْمَعِطَلَّةٍ وَقَصْرٍ
مَشِيدٍ) .

وأنا حَرَفِي فَجُّ الدَّهْشَةِ ..

أَتَرَبِّصُ فِيهِ بَظَلِّي وَأَطَارِدُ مَعْنَايَ،

مُنْدَسَاً فِي قَطْرَاتِ الحَبْرِ وفي وَجَعِ النَّايِ ..

أَهْدِي،

تُشْعِلُنِي حُمَايَ

ثم أعودُ إلى صمْتِي،

أَمْحُو نَصِّي،

فِيلَا حِقْنِي المعنى وتُطَارِدُنِي الكلماتُ الهَشَّةَ ..

لكنِّي أَفْلَتُ مِنْي ثَانِيَةً،

وأعودُ إِلَيَّ،

أَلْفُ حَبَالٍ غَسِيلِ الحَبْرِ على صوتي،

تَتَغَمَّدُنِي الرَّعْشَةُ ..

❖ - شاعر من تونس

يأتيني مَنْ عندهُ عِلْمٌ كتابي
يأتيني النَّحوُ، ويأتيني الصَّرْفُ، بِعَرَشِ المعنى
ويبلِّغني عذابِي
فأقومُ لحيني أتصدِّقُ بين الناسِ، على الحَمَقِي العَرَقِي
في الحَبْرِ الأعمى
بنبوءتي الكبرى عَلِيَّ أرتاحُ
أتصدِّقُ بالخاتمِ والهيكلِ والألواحِ،
ويساطِ الرِّيحِ وما تركتهُ الأَرْضَةُ من قلمي / المنسأةِ،
وأعيدُ البُسْطاءَ البُلَّةَ .. أشقاءَ العُرْبَةِ .. من قلمي وذواتي،
وأعودُ إليَّ، أبارِكُ رُؤْيَايَ،
أُعَلِّي عرشَ الصِّمْتِ على أنقاضِ المعنى وحُطامِ الكلماتِ
وأُتوجِّني في منفايُ
مَلِكًا مَحْدُوعٍ ..
وأُوارِي في المنفى موتايُ
وأُبَعَثُ فيه رمادَ رُفاتي،
تعلو أصواتُ الجِنِّ بِالْحانِ الفرحِ الممنوعِ
تعلو الرِّيحُ بمرثيتي
لكنِّي يَحْذُنُّني موتي،
وأروحُ وأغدو، لا ألقى في النصِّ،
ولا في الكلماتِ المَحْوَةِ،
إِلَّا يَ .. وإِلَّا يَ ..
❖
لا، لستُ نَبِيًّا،
لكنِّي أعرِفُ ما هوأتُ،

أعرِفُ أَنَّ الحَبْرَ، وإنْ هادَنَ، لن يُصْبِحَ «مِيَّةً»
أعرِفُ لي في الكلماتِ حَدائِقَ سَرِيَّةٍ
وقصائدَ حارِقَةَ البهجةِ، لا يدخُلُها أحدٌ إلا ماتُ،
أعرِفُ أَنَّ الشاعِرَ فيَّ
سيظلُّ يموتُ ويُبَعَثُ مرَّاتٍ .. مرَّاتٍ ..
مُبْتَهَجًا بالأخطاءِ وبالخبياتِ
مَنْدُورًا لِلصَّلْبِ
مأخوذًا بامرأةِ الشُّبُهاتِ
ويُهيئُ موعِدَها خلفَ الكلماتِ ..
ويُهيئُ هذا القلبَ
كي يخرجَ من ذُلِّ الطاعاتِ إلى عزِّ الذَّنْبِ،
وجحيمِ النَّزواتِ ..
أعرِفُ،
.. وأنا لا أحتاجُ نُبُوَّةَ ..
أعرِفُ ما هوأتُ،
يَصاعِدُ كُلُّ بخارِ الحَبْرِ وَيَعْلُو من فنجانِ القهوةِ
وَشِفاهُ في المقهى تتلمَّظُ بَنَ الخبياتِ
وقصائدُ يُشعِلُها الوقتُ لِفائِفَ تبغِ
تُرْفَعُها الأيدي بين السَّبَّابَةِ والوَسْطَى، جَمراتٍ .. جَمراتٍ
في شارةِ نَصْرٍ يَساقُطُ منها كُلُّ رمادِ الكلماتِ
ودخانِ المعنى إذ تَنْفُثُهُ الأفواهُ هنا،

وهنالكَ،

يَصَاعِدُ .. غِيَمَاتٍ .. غِيَمَاتٍ ..

أنا رجلُ الكلامِ .. فجميعتي رؤيائيُ ومملكةُ الخرابِ قصيدتي ومدائيُ
ودومًا في القصيدةِ كنتُ وحدي والقصيدةُ وحدها تبقى هنا منفائيُ
أباركُ في الكلامِ خسائري أبدًا وأحرقُ خيمةَ المعنى وأفقدُ صدائيُ
ولي حُبُّ الغيابِ، فمن يردُّ يردُّ السرابَ بقيعتي ويعيشُ معي حُمائيُ
وأكملُ في خرابِ الأبجديةِ موتسنتي الأخرى وأحملُ في دمي موتائيُ
وتخدعني القصائدُ .. وهي أحلى إذ تخونُ ولا يُصدقُ حُبُّها إلايُ
ولي ألفُ الأنا الأولى فكيف تحوَّلَت ألفي لِياءِ الذلِّ من مولائيُ
وكيف نصبتُها لي قامةً فإذا بها ياءُ الحصيِّ وتحتها ننتاي؟
أنا رجلُ الكلامِ وكائنُ الحبيرِ الأخيرِ .. وهذه لغتي دمي وسدائيُ
أنا رجلُ الكلامِ مُهددٌ بالانقراضِ وهذه ألفُ الكلامِ عصائيُ
أهشُّ بها على الكلماتِ تفلُّ في القصيدةِ عُشبَ خيباتي وعُشبَ عمائيُ
أهشُّ بها ... وألقِيها فتسعى بي إلى حثفي وتلقفُ ما تقولُ رؤايُ
ولي فيها مآربُ لستُ أقضيها وشيءٌ لا يقالُ ولا يراه سوايُ

أنا رجلُ الكلامِ وخارجٌ أبدًا على حُكْمِ السياقِ
وكائنُ الحبيرِ الأخيرِ .. وخارجٌ أبدًا على النصِّ النظامِ
قصيدتي وطنٌ تورطَ في الكلامِ وخارجٌ أبدًا على معنائيُ
حروفها أهلي وهم مزقي وبقياً من عظامي . تبعثُرني القصيدةُ خارجَ المعنى،
أنا رجلُ الكلامِ وتلكَ قصيدتي فوضائي ..
وكائنُ الحبيرِ الأخيرِ ..

تونس